



الحمد لله الذي نصب الكائنات على ربوبيته ووحدانيته، وأوجب الفوز بالنجاة لمن شهد له بالوحدانية شهادة لم يبغ لها عوجاً ، وجعل لمن لا ذ به واتقاء من كل ضائقه مخرجاً ، وأعقب من ضيق الشدائـ وضنك الأوابـ لمن توكل عليه فرجاً ، وجعل قلوب أوليـة متنقلة من منازل عبودـته من الصـير والتـوكـل والإـنـابـة والتـفـويـض والـمحـبة والـخـوف والـرـجاـ . فـسبـحانـ من أـفـاضـ عـلـى خـلـقـهـ النـعـمـةـ ، وـكـتـبـ عـلـى نـفـسـهـ الرـحـمـةـ ، وـضـمـنـ الـكـتـابـ الـذـيـ كـتـبـ ، أـنـ رـحـمـتـهـ وـمـحـبـتـهـ تـغلـبـ غـضـبـهـ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحد لا شريك له ولا سمـيـ له ولا كـفـوـ له ولا صـاحـبـ له ولا ولـدـ ولا شـبـيهـ له ولا يـحـصـيـ أحدـ ثـنـاءـ عـلـيـهـ بلـ هوـ كـمـاـ أـثـنـىـ عـلـىـ نـفـسـهـ وـفـوقـ ماـ يـشـيـ عـلـيـهـ خـلـقـهـ ، شـهـادـةـ مـنـ أـصـبـحـ قـلـبـهـ بـالـإـيمـانـ بـالـلـهـ وـأـسـمـائـهـ وـصـفـاتـهـ مـبـتـهـجـاـ ، وـلـمـ يـدـعـ إـلـىـ شـبـهـ الـجـاهـدـينـ وـالـمعـطـلـيـنـ مـعـرجـاـ وـلـاـ لـلـمـلـحـدـيـنـ نـفـقاـ . وـأـشـهـدـ أـنـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ ، وـخـيـرـتـهـ مـنـ خـلـقـهـ وـأـمـيـنـهـ عـلـىـ وـحـيـهـ وـسـفـيرـهـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ عـبـادـهـ ، أـرـسـلـهـ رـحـمـةـ لـلـعـالـمـيـنـ وـقـدـوـةـ لـلـعـامـلـيـنـ وـمـحـجـةـ لـلـسـالـكـيـنـ وـقـدـوـةـ لـلـمـحـبـيـنـ ، عـلـيـهـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـأـصـحـابـهـ وـمـنـ تـبـعـهـ إـلـىـ يـوـمـ الدـيـنـ أـفـضـلـ الصـلـاـةـ وـالـتـسـلـيـمـ .

### أما بعد

أعلمـوا رـحـمـكـ اللـهـ تـعـالـىـ ، أـنـ قـوـتـ القـلـوبـ وـلـبـ قـوـامـهاـ وـثـمـارـهاـ وـتـقـوـهـاـ وـنـبـضـ حـيـاتـهـ مـحـبـةـ الـخـالـقـ عـزـ وـجـلـ ، وـصـرـفـ الـقـلـبـ لـهـ ذـكـرـاـ وـتـسـبـيـحاـ وـطـاعـةـ وـلـهـفـةـ ، طـمـعاـ فيـ رـحـمـتـهـ وـالـقـرـبـ إـلـىـ جـنـابـهـ ، وـانـكـسـارـ الـقـلـبـ عـلـىـ أـعـتـابـهـ وـالـسـعـادـةـ فيـ مـنـاجـاتـهـ فيـ ظـلـمـاتـ الـلـيلـ ، وـالـخـوفـ إـلـىـ لـقـائـهـ فيـ يـوـمـ الـمـيـعـادـ وـالـنـظـرـ إـلـىـ وـجـهـ الـكـرـيمـ فيـ الـجـنـاتـ . مـنـ خـشـيـتـهـ فيـ جـنـحـ الـنـهـارـ ، وـالـشـوـقـ

### القلب والرؤاد:

يـرـادـفـ أـوـ يـخـتـلـفـ عـنـ قـلـيـلاـ أـوـ يـتـقـاطـعـانـ ، وـيـطـلـقـ الـقـلـبـ لـغـةـ عـلـىـ الـقـلـبـ الـمـعـنـيـ الـذـيـ سـنـذـكـرـهـ فـيـ الـاـصـطـلـاـحـ . الـفـؤـادـ اـسـمـاـ لـلـقـلـبـ وـقـدـ يـعـبرـ بـالـقـلـبـ عـنـ الـعـقـلـ ، كـمـاـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿إِنَّ فـيـ ذـلـكـ لـذـكـرـ لـمـنـ كـانـ لـهـ قـلـبـ﴾؛ أـيـ عـقـلـ ، وـقـيـلـ مـعـناـهـ : تـقـهـمـ وـتـدـبـرـ . وـالـجـمـعـ : قـلـوبـ وـأـقـلـبـ ، وـقـلـبـ الشـيـءـ عـوـقـلـبـوـ لـكـ الـأـمـورـ﴾؛ قـالـ تـعـالـىـ : تـحـوـيـلـ الشـيـءـ عـنـ وـجـهـهـ ، قـلـبـهـ يـقـلـبـهـ قـلـبـاـ ، فـيـ الـلـغـةـ الـقـلـبـ وـأـصـلـ

ـ : تصـرـيفـهـ وـصـرـفـهـ عـنـ وـجـهـ إـلـىـ وـجـهـ .

يـأـتـيـ بـمـعـانـيـ الـلـغـوـيـةـ ، فـيـطـلـقـ عـلـىـ تـلـكـ الـمـضـعـةـ الـمـعـرـوـفـةـ ، وـيـطـلـقـ عـلـىـ مـاـ يـحـصـلـ مـنـ إـدـرـاكـ وـتـعـقـلـ فـيـ تـلـكـ الـمـضـعـةـ ، اـصـطـلـاـحـاـ وـالـقـلـبـ وـبـهـذـاـ الـأـعـتـارـ عـرـفـ الـقـلـبـ بـأـنـهـ »ـ لـطـيفـةـ رـيـانـيـةـ لـهـاـ بـهـذـاـ الـقـلـبـ الـجـسـمـانـيـ الـصـنـوـرـيـ الشـكـلـ الـمـوـدـعـ فـيـ الـجـانـبـ الـأـيـسـرـ مـنـ الـصـدـرـ تـعـلـقـ وـتـلـكـ الـلـطـيفـةـ هـيـ حـقـيـقـةـ الـإـنـسـانـ وـهـيـ الـمـدـرـكـ وـالـعـالـمـ مـنـ الـإـنـسـانـ وـالـمـخـاطـبـ وـالـمـطـالـبـ وـالـمـعـاـتـبـ .

يـدـلـ عـلـىـ أـنـ الـقـلـبـ الـمـعـنـيـ هـوـ فـيـ الـقـلـبـ الـمـادـيـ الـجـسـمـيـ الـمـسـمـيـ الـقـلـبـ أـلـاـ وـإـنـ فـيـ الـجـسـدـ مـضـعـةـ وـقـوـلـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : «ـ بـالـمـضـعـةـ

ـ : وـالـجـمـعـ أـفـنـدـةـ: يـرـىـ بـعـضـ الـلـغـوـيـنـ أـنـ الـقـلـبـ وـالـرـؤـادـ بـمـعـنـىـ وـاحـدـ ، وـيـرـىـ بـعـضـهـمـ أـنـ أـحـدـهـمـ أـخـصـ مـنـ الـآـخـرـ ، وـالـرـؤـادـ

### أهمية القلب:

أـلـمـواـ بـأـنـ الـقـلـبـ هـوـ وـعـاءـ لـجـوـارـحـ الـعـبـدـ ، فـهـوـ مـحـلـ الإـيمـانـ وـالـهـدـاـيـةـ وـالـضـلـالـ وـالـزـيـغـ وـالـانـحـرافـ وـالـبـاطـلـ وـالـهـوـيـ وـالـشـهـوـاتـ وـالـوـسـاوـسـ وـمـحـلـ حـظـ الشـيـطـانـ ، كـمـاـ أـنـهـ مـحـلـ التـعـقـلـ وـالـفـهـمـ وـالـعـزـيمـةـ وـالـإـرـادـةـ وـالـحـقـ وـالـحـبـ وـالـزـيـنةـ وـالـعـاـوـافـ وـالـمـشـاعـرـ وـالـأـحـاسـيـسـ وـالـأـلـفـةـ وـالـرـقـةـ وـالـإـنـابـةـ إـلـىـ اللـهـ وـالـلـيـنـ ، وـالـأـهـمـ أـنـهـ مـحـلـ نـظـرـ رـبـنـاـ الرـحـيمـ الرـحـمـنـ الـكـبـيرـ الـمـتـعـالـ ، كـمـاـ أـنـ لـهـ أـعـمـالـ كـلـفـ بـهـاـ وـيـحـاسـبـ عـلـيـهـ مـنـهـ الـنـيـةـ وـالـرـجـوعـ وـالـتـوـبـ وـالـأـوـبـةـ وـالـتـعـظـيمـ وـالـخـشـوـعـ وـالـذـلـ وـالـخـضـوـعـ

### مفسـدـاتـ الـقـلـبـ:

قـالـ طـبـيـبـ الـقـلـوبـ الـإـمـامـ الـقـيـمـ اـبـنـ الـقـيـمـ فـيـ كـتـابـهـ الـمـاتـعـ الـقـيـمـ مـدارـكـ الـسـالـكـيـنـ : (ـ وـأـمـاـ مـفـسـدـاتـ الـقـلـبـ الـخـمـسـةـ ، كـثـرـةـ الـخـلـطـةـ بـالـنـاسـ ، وـالـتـمـنـيـ ، وـالـتـعـلـقـ بـغـيرـ اللـهـ ، وـالـشـيـعـ ، وـالـمـنـامـ .

فامتلاء القلب من دخان أنفاسبني آدم حتى يسود ، ويوجب له تشتتاً وتفرقاً ، وهماً وغماً ، وضعفاً ، وحملأً لما يعجز كثرة الخلطة : **أولاً**  
عن حمله من مؤنة قرنا السوء ، وإضاعة مصالحه ، والاشتغال عنها بهم وبأمرهم ، وكم جلبت خلطة الناس من نعمة ، **ودفعت من نعمة ؟**  
**وَيَوْمَ يَعْصُمُ الظَّالِمُ :** قال تعالى وأنزلت من محنـة ، وعلـلت من رزـية ، وأـحلـت في بـلـية ؟ وهـل آـفـة النـاس إـلا النـاس ؟  
( الفرقان : عـلـى يـدـيه يـقـولـ يـا لـيـتـي اـتـخـذـتـ مع الرـسـولـ سـيـلـا ، يـا وـيـتـي لـيـتـي لـم أـتـخـذـ فـلـاتـا خـلـيلـا ، لـقـد أـضـلـتـي عـنـ الذـكـرـ بـعـدـ إـذـ جـاءـنيـ

29 - 27

( الزخرف : 67 **الأخـلـاء يـوـمـنـدـ بـعـضـهـمـ لـبـعـضـ عـدـوـ إـلاـ الـمـتـقـينـ** ) : **وقـالـ تـعـالـى**

والضابط النافع في أمر الخلطة ، أن يخالط الناس في الخير كالجامعة والجماعة ، والأعياد والحج ، وتعلم العلم ، والجهاد والنصيحة ، ويعتلهم في الشر وفضول المباحثات ، فإن دعت الحاجة إلى خلطهم في الشر ، ولم يمكنه اعتزالهم ، فالحذر الحذر أن يوافقهم . وليسبر على أذاهم الصبر على أذاهم خير وأحسن عاقبة ، وأحمد مالـا . فإن أعجزته المقادير عن ذلك ، فليسـلـ قـلـبهـ منـ بـيـنـهـ كـسـلـ الشـعـرـةـ منـ العـجـينـ ، ولـيـكـنـ فـيـهـ حـاضـراًـ غـابـاًـ ، قـرـيبـاًـ بـعـيدـاًـ ، نـائـماًـ يـقـطـانـ.

: ركوب بحر التمني ، وهو بحر لا ساحل ، والبحر الذي يركبه مفاليس العالم ، وقيل : إن التمني رأس أموال المفاليس ، **التمني : ثانياً**  
وبضاعة ركابه مواعيد الشياطين ، وخیالات المحال والبهتان ، فلا تزال أمواج الأماني الكاذبة ، والخيالات الباطلة ، تتلاعب براكـبـهـ كما  
تتلاعب الكلاب بالجيفة ، وهي بضاعة كل نفس مهينة خسيسة سفلية ، ليست لها همة تناـلـ بهاـ الحـقـائقـ الـخـارـجـيةـ . وصاحب الهمة العلية  
أمانـيـهـ حـائـمهـ حـولـ الـعـلـمـ وـالـإـيمـانـ ، وـالـعـمـلـ الـذـيـ يـقـرـيـهـ إـلـىـ اللـهـ ، وـيـدـنـيـهـ مـنـ جـوارـهـ .

: وهذا أعظم مفسداته على الإطلاق ، فليس عليه أضر من ذلك ، فإنه إذا تعلق بغي الله وكله الله إلى **مـالـتـلـقـ بـغـيرـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـى** : **ثالثاً**  
تعلق به ، وخذله من جهة ما تعلق به ، وفاته تحصيل مقصوده من الله عز وجل ، بتعلقه بغيره ، والتفاتـهـ إـلـىـ سـوـاهـ ، فـلـاـ عـلـىـ نـصـيـبـهـ مـنـ اللـهـ  
حصل ، ولا إلى ما أملـهـ مـنـ تـعـلـقـ بـهـ وـصـلـ .

**فـأـعـظـمـ النـاسـ خـذـلـانـاًـ مـنـ تـعـلـقـ بـغـيـ اللـهـ ، فـإـنـ مـاـ فـاتـهـ مـنـ مـصـالـحـهـ وـسـعـادـتـهـ وـفـلـاحـهـ ،**

أعظم مما حصل مممن تعلق به ، وهو معرض للزوال والفوـاتـ ، ومـثـلـ المـسـتـظـلـ مـنـ الـحـرـ وـالـبـرـدـ بـيـتـ العـنـكـبـوتـ ،  
أوهـنـ الـبـيـوـتـ

**﴿ الـبـقـرـةـ 165 ﴾** **مـنـ دـوـنـ اللـهـ إـنـدـادـاًـ يـجـبـونـهـ كـحـبـ اللـهـ وـالـذـينـ آـمـنـواـ أـشـدـ حـبـاًـ لـلـهـ يـتـخـذـ مـنـ وـمـنـ النـاسـ ) :** **قالـ تـعـالـى**

: والطعام المفسد له من ذلك نوعان: أحدهما ما يفسده لعينه وذاته كالمحرمات ، والثاني : ما يفسده بقدرـهـ : وتعدي حـدـهـ ، **الـشـعـ** : **رابعاً**  
كـالـإـسـرـافـ فـيـ الـحـالـ ، وـالـشـيـعـ المـفـرـطـ ، فـاـنـهـ يـتـقـلـهـ عـنـ الطـاعـاتـ ، وـيـشـغـلـهـ بـمـزاـوـلـةـ مـؤـنـةـ الـبـطـنـ وـمـحاـوـلـتـهـ ، حـتـىـ يـظـفـرـ بـهـاـ ، فـاـذـاـ ظـفـرـ بـهـاـ .  
شـغـلـهـ بـمـزاـوـلـةـ تـصـرـفـهـ وـوـقـاـيـةـ ضـرـرـهـ ، وـتـأـذـيـ بـشـقـلـهـ . وـمـنـ أـكـلـ كـثـيرـاـ شـرـبـ كـثـيرـاـ ، فـنـاـمـ كـثـيرـاـ ، فـخـسـرـ كـثـيرـاـ .

بحسب ابن آدم لقيمات . ما مـلـأـ ابنـ آـدـمـ وـعـاءـ شـرـاـ مـنـ بـطـنـ وـعـنـ المـقـدـامـ بنـ كـرـبـ قالـ سـمعـتـ رسولـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـ يـقـولـ ( )  
يـقـمـنـ صـلـبـهـ ، فـإـنـ كـانـ لـاـ مـحـالـةـ فـثـلـ لـطـعـامـهـ وـثـلـ لـشـرـابـهـ وـثـلـ لـنـفـسـهـ ) رـوـاهـ الإـمـامـ أـحـمـدـ وـالـترـمـذـيـ وـابـنـ مـاجـهـ وـقـالـ التـرـمـذـيـ  
حـدـيـثـ حـسـنـ .

فـإـنـهـ يـمـيـتـ الـقـلـبـ ، وـيـثـقـلـ الـبـدـنـ وـيـضـيـعـ الـوقـتـ ، وـيـورـثـ كـثـرـةـ الـغـفـلـةـ وـالـكـسـلـ . وـمـنـ الـصـارـغـ **خامساً**  
الـنـافـعـ لـلـبـدـنـ . وـأـنـفـعـ النـومـ : مـاـ كـانـ عـنـ شـدـةـ الـحـاجـةـ إـلـيـهـ . وـنـوـمـ أـوـلـ اللـيـلـ أـحـمـدـ وـأـنـفـعـ مـنـ آـخـرـهـ . وـنـوـمـ وـسـطـ النـهـارـ أـنـفـعـ مـنـ طـرـفـهـ . وـكـلـمـاـ قـرـبـ  
الـنـومـ مـنـ الـطـرـفـينـ قـلـ نـفـعـهـ . وـكـثـرـ ضـرـرـهـ . وـلـاـ يـمـاـ وـمـعـصـرـهـ . وـالـنـومـ أـوـلـ النـهـارـ إـلـاـ لـسـهـرـانـ .

**وـمـنـ الـمـكـروـهـ :** النـومـ بـيـنـ صـلـاـةـ الصـبـحـ وـطـلـوـعـ الشـمـسـ ، فـإـنـهـ وقتـ غـنـيـمـةـ . وـمـفـتـاحـ أـوـلـ النـهـارـ ، وـحـصـولـ الـقـسـمـ ،  
وـحـلـولـ الـبـرـكـةـ ، وـمـنـهـ يـنـشـأـ النـهـارـ .

**وـمـنـ الـنـومـ الـذـيـ لـاـ يـنـفـعـ :** النـومـ أـوـلـ اللـيـلـ ، عـقـيـبـ غـرـوبـ الشـمـسـ ، حـتـىـ تـذـهـبـ فـحـمـةـ الـعـشـاءـ .

**وـأـعـدـ الـنـومـ وـأـنـفـعـهـ :** نـوـمـ نـصـفـ اللـيـلـ أـوـلـ ، وـسـدـسـهـ الـأـخـرـ ، وـهـوـ مـقـدـارـ شـمـانـ سـاعـاتـ . وـكـمـاـ كـثـرـةـ النـومـ مـورـثـةـ لـلـآـقـاتـ ، فـمـدـافـعـتـهـ وـهـجـرـهـ ،  
مـورـثـ لـآـفـاتـ أـخـرـىـ عـظـامـ : مـنـ سـوـءـ الـمـزـاجـ وـبـيـسـهـ ، وـاـنـحـرـافـ النـفـسـ ، وـجـفـافـ الـرـطـوبـاتـ الـمـعـيـنـةـ عـلـىـ الـفـهـمـ وـالـعـمـلـ ، وـيـورـثـ أـمـراـضاـ مـتـلـفـةـ  
لـاـ يـنـتـفـعـ صـاحـبـهاـ بـقـلـبـهـ وـلـاـ بـدـنـهـ مـعـهـ .

وـاـعـلـمـ أـنـ الـقـلـبـ يـسـيـرـ إـلـىـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ ، وـالـدارـ الـآـخـرـ ، وـيـكـشـفـ عـنـ طـرـيقـ الـحـقـ وـنـهـجـهـ ، وـآـفـاتـ النـفـسـ وـالـعـمـلـ ، وـقـطـاعـ الـطـرـيقـ بـنـورـهـ  
وـحـيـاتـهـ وـقـوـتـهـ ، وـصـحـتـهـ وـعـزـمـهـ ، وـسـلـامـةـ سـمـعـهـ وـبـصـرـهـ ، وـغـيـرـةـ الـشـوـاغـلـ وـالـقـوـاطـعـ عـنـهـ .

وـهـذـهـ الـخـمـسـةـ تـطـفـيـ نـورـهـ ، وـتـعـورـ عـيـنـ بـصـيرـتـهـ ، وـتـوقـفـ هـمـتـهـ ، وـتـنـكـسـهـ إـلـىـ وـرـائـهـ ، وـمـنـ لـاـ شـعـورـ لـهـ بـهـذـاـ فـيـتـ الـقـلـبـ ، وـمـاـ لـجـرـحـ بـمـيـتـ  
إـيـلـامـ ، فـهـيـ عـائـقـةـ لـهـ عـنـ نـيـلـ كـمـالـهـ ، قـاطـعـهـ لـهـ عـنـ الـوصـولـ إـلـىـ مـاـ خـلـقـ لـهـ ، وـجـعـلـ نـعـيمـهـ وـسـعـادـتـهـ وـابـتـهـاجـهـ وـلـذـتـهـ فـيـ الـوصـولـ إـلـيـهـ .

فإنه لا نعيم له ولا لذة ، ولا ابتهاج ، ولا كمال ، إلا بمعرف الله ومحبته ، والطمأنينة بذكره ، والفرح بقربه ، والشوق إلى لقائه . فهذه جنته العاجلة ، كما أنه لا نعيم له في الآخرة ، ولا فوز إلا بجواره في دار النعيم في الجنة الآجلة ، فله جنتان . لا يدخل الثانية منها إن لم يدخل الأولى ) انتهى .

**قال شيخ الإسلام:** إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة.

**وقال بعض العارفين:** إنه ليمر بالقلب أوقات ، أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لنفي عيش طيب.

**وقال بعض المحبين :** مساكين أهل الدنيا خرموا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها ، قالوا : **وما أطيب ما فيها ؟** قال : محبة الله ، والأنس به ، والشوق إلى لقائه ، والإقبال عليه ، والإعراض عما سواه ، وكل من له قلب حي يشهد هذا ويعرفه ذوقاً.

### وللحديث بقية

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 25/02/2016

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)